لافي الذكر

تسمية الذابح ونحوه اذ لا تالي لها الا في الوجود وهو الذبح اذ المذبوح
ليس بتال لها لا في الوجود فلا وجه لان يقال ان الذي يتلو التسمية
مذبوح وكذا لك اى كاضمار البادى في القراءة بالتسمية يضمر كل فاعل
من الحال والمرتحل والذابح ما يجعل اى لفظا يجعل التسمية مبدءاً له
فان التسمية انما جعلت مبدء للفعل الحقيقي والمضمر انما هو الفعل
الاصطلاحي الدال عليه ففي الكلام حذف مضاف مثلاً اذا قال الذابح
باسم الله كان التقدير باسم الله اذبح وذلك اى اضمار اقرا ههنا وغيره
في غيره اولى من ان يضمر ابدء كما ذهب اليه بعض النحاة مستدلاً بانه اعم
فهو بالتقدير اولى ولذا يقدرون متعلق الظرف المستقر فعلاً عاماً وبانه
مستقل بافادة القصد بالتسمية من وقوعها مبتدء بها فتقديره اوقع في المعنى
واجيب عن الاول بما مر انهم انما يقدرون في المستقر وغيره فعلاً عاماً اذا
لم توجد قرينة الخصوص واما اذا وجدت فلا بد من تقديره فانك اذا قلت
زيد على الفرس او من العلماء او في البصرة كان المقدر راكب ومعدود
ومقيم وعن الثاني بان معنى الابتداء بها ايتاؤها قبيل الشروع في
المقصود وهو حاصل فيما اخترناه اقول فيه امتثال الحديث
فعلاً فقط وفيما ذكره امتثال له قولاً وفعلاً ولا شك انه اولى وانما
قلنا اضماره اولى من اضمار المبدء لعدم ما يطابقه ويدل عليه اذ ليس
هنا امر من جنس الابتداء ليطابقه ويدل عليه بخلاف ما اخترناه لان
الذي يتلو التسمية مقرو مطابق للمقدر ودليل عليه وايضاً انما يتحقق
ذلك في افعال ممتدة مستمرة يمكن اعتبار البداية والنهاية والتوسط
فيها دون ما ليست كذلك كالخروج والدخول مثلا فيكون قوله لعدم ما
يطابقه ويدل عليه لرفع الايجاب الكلي نعم كون الحال حال الابتداء دليل
على تقدير ابدء لكنه خال عن المطابقة والاولوية بهما اقول بعد تسليم عدم
المطابق يعارضه ما ذكرنا من وجود الامتثال له قولاً وفعلاً في تقدير ابدء
او ابتدائى عطف على ابدا بزيادة اضمار فيه لان الظرف مستقر فيحتاج

الى اضمار

الى اضمار حاصل او حصل مثلاً ولان فيه اضمار المصدر بفاعله البارز واضمار
اقرا ليس كذلك لان فاعله مستتر مع ما في الاول من عدم ما يطابقه ويدل عليه
ثم اراد بيان وجه تقديره المعمول مقدماً فقال وتقديم المعمول ههنا اى في بسملة
القراءة اوقع اى اثبت وامكن بل في جميع صور جعل الفاعل التسمية مبدءاً
لفعله اذ لا اختصاص لهذا الحكم بتسمية القارى وغيره كما في قوله تعالى
بسم الله مجريها ومرسيها اى به اجراؤها وارساؤها لا بهبوب الرياح
وبالمرساة كما يتوهم اهل العرف وهذا الاستشهاد انما يتاتى اذا جعل بسم
الله خبراً لمجريها لا متعلقاً باركبوا وان ترجح عند المص حيث جعله الا حالا
من الواو اى اركبوا فيها مسمين الله او قائلين باسم الله وقت اجرائها وارسائها
او مكانهما على ان المجرى والمرسى للوقت او المكان او المصدر والمضاف
محذوف كقولهم اتيتك خفوق النجم وانتصابهما بما قدرنا لا اثم قال او جملة
من مبتدء وخبر وقوله ههنا احتراز عن قوله تعالى اقراء باسم ربك فان المعمول
اخر فيه لانه اول ما نزل من القرآن فكان الامر بالقراءة اهم فان قيل
اسم الله تعالى اهم عند المؤمن على كل حال اجيب بانه من حيث هو اسمه تعلق
به اهتمام وقد يعرض بحسب المقام اهتمام آخر كما اذا قصد الاختصاص
فاذا اجتمع الاهتمامان قدم كما في التسمية واذا افرد الاول فان لم يعارضه
ما هو اولى بالاعتبار قدم ايضا والا فلا وفي قوله اقراء باسم ربك عارضه
الاهتمام بالقراءة فكان اولى بالاعتبار ليحصل المقصود من طلب اصل
القراءة ولو قدم الاسم لفات الغرض الاصلي وافاد ان المطلوب كون
مفتتحه باسم الله لا باسم الاصنام والمقام آب عنه لانه اى المعمول
اهم اراد به الاهمية العارضة بحسب اعتناء المتكلم بحاله لكونه
نصب عين المؤمن عند الشروع في امر خطير واما ما ذكره الشيخ عبد
القاهر انا لم نجدهم اعتمدوا في التقديم شيئاً يجرى مجرى الاصل غير
العناية والاهتمام لكن ينبغي ان يفسر وجه العناية بشئ ويعرف فيه معنى
وقد ظن كثير من الناس انه يكفي ان يقال قدم للعناية والاهتمام من غير

Copyright © King Saud University